

Didactique du Franais

Semestre: 2

مادة اللغة العربية
تحليل الخطاب الروائي
(التطبيق)

الأستاذ رضوان بوخالدي

البنية التركيبية والدلالية

في

رواية «شيفرة بلال»

للروائي:

أحمد خيرى العمري

1- عتبات الرواية

➤ تطلق عبارة العتبات على كل المقدمات الخطية والبصرية التي تشكل مدخلا للتعرف على الكتاب.

➤ اصطلح جـ - جنيت على كل واحدة من هذه العتبات اسم المناص أو النص الموازي ([paratexte](#)). وذلك في كتابه الصادر سنة 1987 تحت عنوان (Seuils).

➤ يدل المناص على «كل ما يجعل من النص كتابا، ويمكنه من إن يقترح نفسه على قرائه، أو بصفة عامة على جمهوره، فهو أكثر من حد أو فاصل محكم، ويقصد به هنا العتبة، أو بتعبير بورخيس - بصدد تقديم معين -: الجهو الذي يتيح لكل واحد إمكانية الدخول أو الرجوع من حيث أتى . إنه منطقة وسيطة بين الداخل والخارج».

(G.Genette: Seuils, p: 7-8)

➤ تشمل العتبات «مجموع الافتتاحيات الخطابية المصاحبة للنص أو الكتاب، من اسم الكاتب، والعنوان، والغلاف، وكلمة الناشر، والإشهار، وكذلك قائمة المنشورات، ودار النشر..»

(G.Genette: Seuils, p:21)

أ- العنوان: شيفرة بلال

يقوم العنوان، على المستوى الأدبي، بوظيفة التلخيص والتكثيف، فضلا عن وظيفة التسمية، خصوصا أنه أول معطى نصي يتعامل معه المتلقي. ومن ثم، يفترض فيه أن يقدم رؤية أولية عن الإنتاج الأدبي، وأن يشكل مدخلا مركزا تتم في ضوئه قراءة العمل الأدبي، كما أنه يشكل أداة العبور الأساسية التي يعتمد عليها العمل لينتقل من حالة الوجود بالقوة إلى حالة الوجود بالفعل. ولأهميته القصوى من الناحيتين الإبداعية والتسويقية فإن الكتاب لا يترددون في أمر بشأن إبداعاتهم ترددهم في حسم العنوان النهائي لأعمالهم.

وفي هذا الصدد يقدم لنا ج. جنيت نموذجا من نصه التطبيقي كما يلي: «العنوان القبلي لـ **البحث عن الزمن الضائع** (A la recherche du temps perdu) لـ (بروست) الذي كان قبل هذا العنوان النهائي هو **تفطرات القلب** (les intermittentes du cœur)، أو **الحمائم الجريحة** (les colombes poignardées). هذه العناوين القبليّة إنما هي عناوين مؤقتة عند الكتاب تمكنهم من اختيار واحد منها».

شيفرة: هي الترجمة العربية لكلمة (code)، وتترجم أيضا بـ «سنن»، وتعني الكتابة أو الخطاب الذي خضع لترميز معين، فيحتاج قارئه إلى مفتاح الشفرة (le d codage) حتى يستطيع فك رموزه وفهم مضامينه.

بلال: اسم علم ذو حمولة تاريخية ودينية، ذلك أن بلال بن رباح هو الصحابي الجليل الذي تحمل الأذى الشديد في سبيل الثبات على الحق، حتى صار صموده الأسطوري في مواجهة الجلاد مضرب المثل. ثم كان من حظهِ أن أعتقه أبو بكر الصديق، فانتقل بذلك من ذل العبودية إلى عز الحرية. تمكن بلال من الانتقام من جلاده، والذي لم يكن سوى سيده القديم أمية بن خلف، إذ تمكن منه يوم بدر فقتله.

شيفرة بلال: مركب إضافي يدل على مفتاح شخصية بلال، باعتباره نموذجا إنسانيا كافح من أجل حريته وصرخ متحديا قيود الاستعباد بدل الخضوع والاستسلام لها. فتكون الرواية بذلك عبارة عن رحلة بحث في حياة هذا البطل التاريخي، بهدف الوقوف على أسرار هذه الشخصية، والكشف عن أسباب نجاحها فيما فشل فيه الآخرون.



ب- الجنس الأدبي: رواية

تذييل العنوان بهذه العتبة تجديد للعقد الضمني مع عموم القراء والمتلقين، يلتزم بموجبه المؤلف باحترام الخصائص النوعية المتعارف عليها في بناء الرواية. وهو إشارة قوية إلى المتلقي بضرورة قراءة هذا النص في إطار القواعد الأجناسية التي تحكم هذا النوع من الكتابة الأدبية.

عتبة الجنس الأدبي = توجيه قبلي يمهد للتعامل مع المقروء باعتباره **رواية** وليس شيئاً آخر.

تدل هذه العتبة إذن على:

- ❖ أننا بصدد أدب تخييلي.
- ❖ أن العنوان لا يدل دلالة حرفية على بلال المعروف. وإنما يدل على استلهام التراث وفق اختيارات إبداعية، وغير تسجيلية.
- ❖ مفارقة جنس السيرة الغيرية.
- ❖ الوقائع والأحداث ستتتابع على سبيل التخيل والإيهام، لا على سبيل التحصيل والإحكام.

ج- صور الغلاف

واجهه الغلاف: مستوى التقرير:

- لوحة تشكيلية من إبداع فنان.
- لوحة واقعية تعتمد عناصر مألوفة.
- غلبة الألوان الغامقة على الفاتحة والباهتة على الساطعة.
- زاوية رؤية أمامية قريبة (الواقعية + الوضوح).

مستوى المضمون:

- جزء من جسد إنسان: يد اليمنى سمراء اللون.
- اليد عليها ملابس عصور قديمة.
- عليها آثار تعذيب بالسوط.
- اليد مكبله بحبل ممدود إلى وتد.
- اليد تشير بالسبابة إلى الأعلى.
- سطوع نور قوي على مسرح التعذيب.

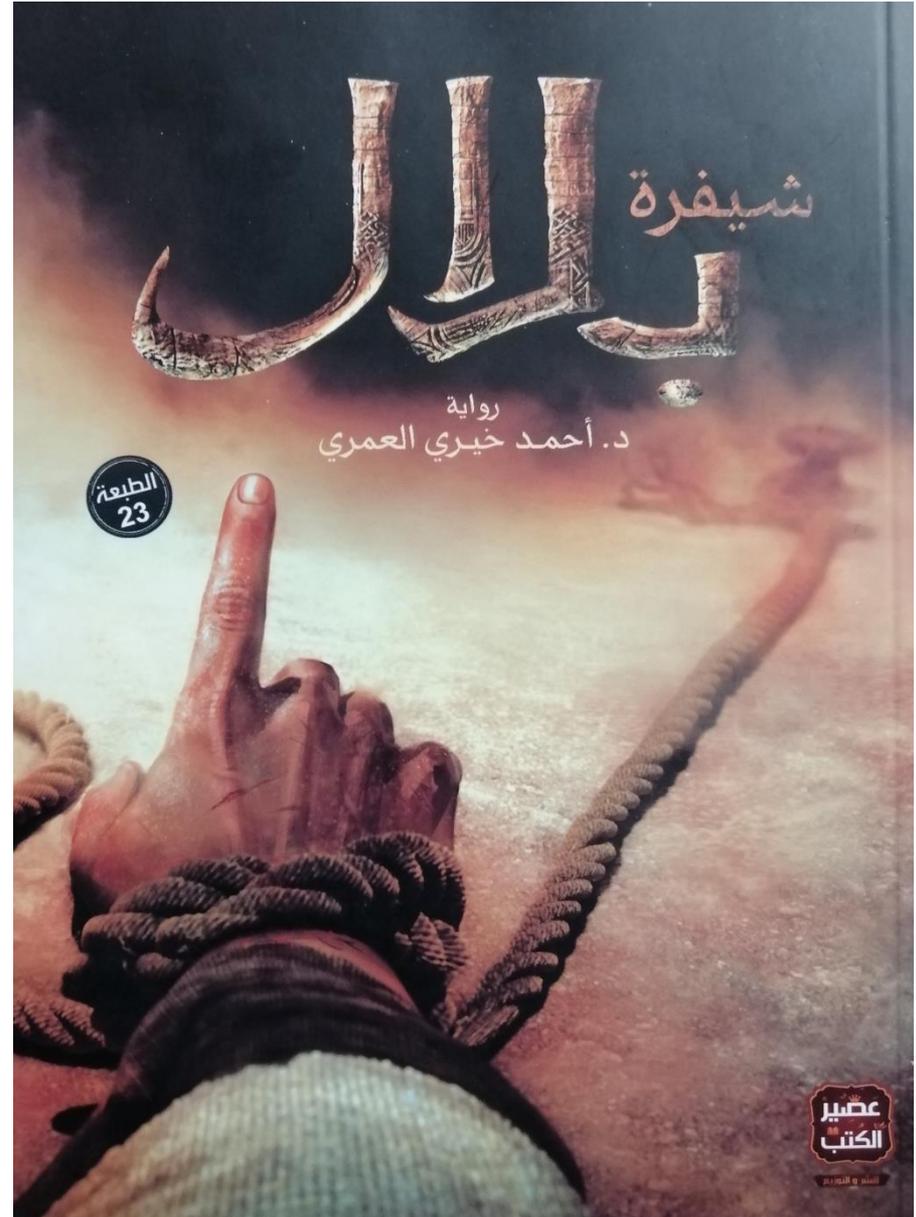
مستوى الإيحاء:

دلالة الجسد على بلال الحبشي.

+ تصوير التعذيب الوحشي لمسلمي قريش

+ سطوع نور الإيمان على الجسد المعذب.

+ الإصرار والثبات من خلال شارة التوحيد بقوة وإحكام.

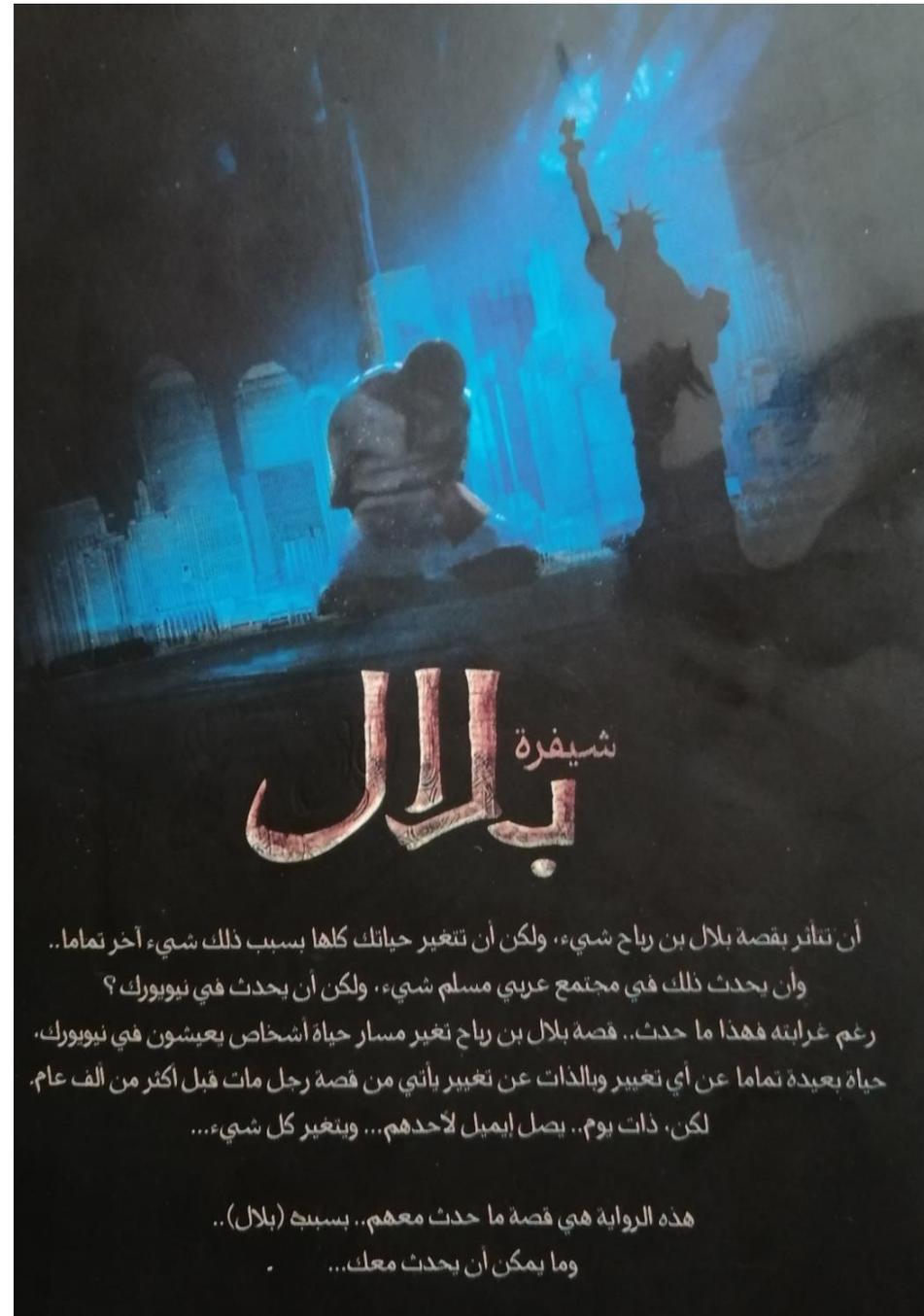


ظهر الغلاف: مستوى التقرير:

- صورة مركبة من إبداع فنان.
- تركيب عناصر واقعية مألوفة.
- غلبة اللون الأسود الغامق.
- زاوية رؤية أمامية سفلية بعيدة (الواقعية + العظمة + الشمول).
- تذييل الصورة بعتبة نصية.

مستوى المضمون:

- منظر ليالي تغشاه الظلمة.
- تركيب عناصر من مدينة نيويورك (شاطئ الميناء + تمثال الحرية + حي ناطحات السحاب).
- شاب يجثو على ركبتيه وهو مكبل اليدين إلى الخلف.
- سطوع نور قوي على المدينة.
- مضمون الرواية لا يتصل ببلال الحبشي بشكل مباشر، وإنما بأناس تأثروا به.



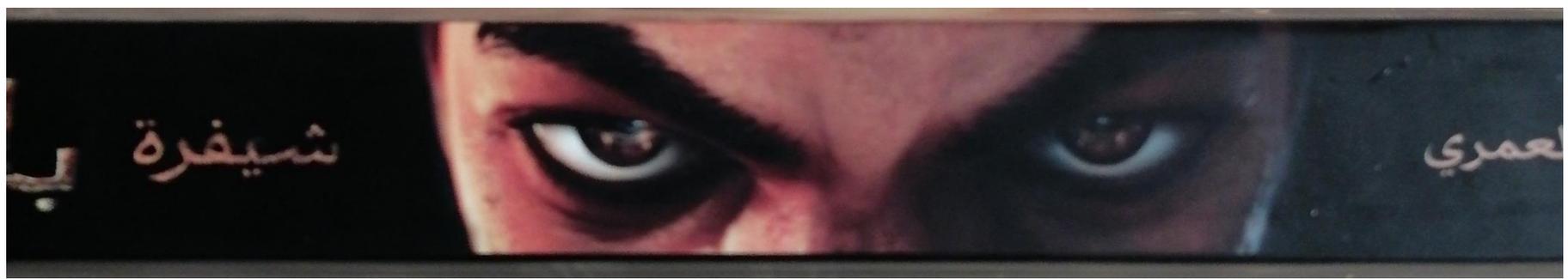
أن تتأثر بقصة بلال بن رباح شيء، ولكن أن تتغير حياتك كلها بسبب ذلك شيء آخر تماما..
وأن يحدث ذلك في مجتمع عربي مسلم شيء، ولكن أن يحدث في نيويورك؟
رغم غرابته فهذا ما حدث.. قصة بلال بن رباح تغير مسار حياة أشخاص يعيشون في نيويورك،
حياة بعيدة تماما عن أي تغيير وبالذات عن تغيير يأتي من قصة رجل مات قبل أكثر من ألف عام.
لكن، ذات يوم.. يصل إيميل لأحدهم... ويتغير كل شيء...

هذه الرواية هي قصة ما حدث معهم.. بسبب (بلال)..

وما يمكن أن يحدث معك...

مستوى الإيحاء:

- + عظمة الحضارة الأمريكية المعاصرة.
- + غرق مدينة نيويورك في ظلام معنوي (الثقافة المادية، الأنانية، الحيرة...).
- + الإحباط والخواء الروحي الذي تعانيه الشخوص.
- + المفارقة الصارخة بين مظاهر الترف المادية والأزمة الداخلية التي يعيشها الإنسان الأمريكي.
- + نور بلال يسطع على مسرح الأحداث، ويضيء حيوات الشخوص.
- + عتبة نصية تخاطب القارئ المفترض، لتغريه بالأثر العميق المتوقع.



الصورة الجانبية:

مستوى الإيحاء:

- + تنمة لصورة بلال المنبطح أرضا.
- + نظرة صمود وتحذ وإباء.
- + مواجهة ضعف الجسد
- وقلة حيلته برياطة الجأش
- وسمو الروح.
- + تحدي نظام العبودية
- ورفض الاستسلام.

- لوحة تشكيلية من إبداع فنان.
 - لوحة واقعية تعتمد عناصر مألوفة.
 - اعتماد تقنية الضوء والظلال.
 - اعتماد تقنية التصوير المجهرى.
 - زاوية رؤية أمامية قريبة جدا (الواقعية + الوضوح والدقة).
- ### مستوى المضمون:
- جزء من وجه أسمر: العينين والحاجبين.
 - نظرة مركزة نحو الأعلى.
 - حاجبين معقوفين لوجه عبوس مغضب.
 - انعكاس مشهد التعذيب داخل بؤبؤ كل عين.

- مسانيرة عصر الصورة، بهدف مخاطبة الجيل الجديد، وإثارة اهتمامه. بصور ولوحات إبداعية تغطي كل واجهات الرواية.
- الاستثمار الجيد للإمكانيات الهائلة التي تتيحها تكنولوجيا التصوير والطباعة الحديثة.
- تكامل الصور الثلاث في الدلالة على مضمون الرواية، لأن الاقتصار على الصورة الأولى يحيل على الحكاية التراثية، وكأننا أمام أدب تسجيلي. وبالمرور إلى الصورة الثانية يكتمل المعنى بالإحالة على فضاءات نيويورك.
- وجود تناسب كبير بين إحياءات اللوحات ومضمون الرواية، يدل على أنها أنجزت خصيصاً لهذا الغلاف لتضاعف محتوى الرواية وتؤشر عليه بحرفية فنية وتشكيلية عالية.

يَتَّبِعُ